عن الله تعالى وينظر الى نفسه ويصير قابلا بها متحركا بما ظاهرا
وباطنا ويفعل عمن يتصرف في جميع اموره الاختيارية والاضطرارية
كما تحينئذ يخلق الله له الكفر والمعصية عند ملاحظته نفسه
ونظره اليها فتكون نفسه هي السبب في خلق ذلك الشر له كما ان
خروجه من ولاية نفسه هي السبب في خلق علية واتكاله في
جميع اموره على ربه تعالى سبب لخلق الله تعالى له الايمان والاحسان
والطاعة فيكون السبب في خلق الله تعالى الشر للعبد نفسه فيصح
نسبته اليها في قوله تعالى واما اصابك من سيئة فمن نفسك والخير
بيد الله وحده كما قال تعالى بيدك الخير فاذا رؤي من هو متحقق
بتمام الاسلام في معصية او حالة مكفرة ظاهرا بحسب القانون
الشرعي فاذا كان فاسد التدبير يخلط في كلامه وهو في حكم المستور
شرعا كما صرح به علما الاصول في كتبهم فلا اعتراض عليه وان
كان صحيح التدبير منتظم الكلام فان مقامه المتحقق به يحفظه
من ذلك ويحميه فاذا ظهر منه ذلك وهذه حالته فهو اما جاهل
بذلك المقام في اسر الاوهام او سريد للستر وحكم الله يجري عليه
ظاهرا فيثاب من اقام الاحكام الشرعية ظاهرا ويبقى امره
في الباطن موكلا الى الله تعالى كما وقع للحلاج وامثاله رضي الله
عنهم ثم اخبر رحمه الله في تلك الحالة انه يرى نفسه كالآلات
والله تعالى محركه ظاهرا وباطنا بمنزلة القلم في يد الكاتب وليس
في

في هذا الكلام نفي للجزء الاختياري لان ذلك الجزء الاختياري
في الانسان بمنزلة يده ورجله مثلا ثابت موجود لنفي الجبر عنه
الجبر عنه ولكن لا تاثير له والله تعالى يخلق الافعال الاختيارية
عنده لا به كالمشي عند الرجل والبطش عند اليد ونحو ذلك كما
قدمنا ولهذا قال ولست بجبري اي وحاصل النكتة التي اشار الخاطم
اليها رضي الله عنه في الفرق بين الولي والفاسق وان كانت
المعاصي تصدر من كل ولكن يحفظ الولي من شؤمها بتدارك
التوبة وتوبق الفاسق على حسب ما يريده الله تعالى وقد
بينت في كتابي الفتح الرباني ان الولي مع الشهود لله تعالى من
حيث طاعاته وعباداته في نفسه من تجلي اسمه تعالى الجليل
فيرى في الحالة الاولى الطاعات والعبادات قبل وقوعها منه
وهي متوجهة على الظهور فيه ويرى في الحالة الثانية المعاصي
والذنوب قبل وقوعها متوجهة عليه لتظهر منه فيصير لها مستميذا
منه تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك منك وهذا
حال الولي في صدور الذنب منه لا اقبال عليه منه عليها ولا اهتمام
له بها وانما هو محل لظهورها عليه فهو صابر لجريان احكام ربه
عليه واما الفاسق فعلى الخلاف من ذلك لا يدري ما يريد الله
به فيقبل على معاصيه تعالى عامدا متعمدا وينتهك حرماته تعالى
ولا يبالي بذلك وهو مع نفسه في جميع شؤونها قد عزل ربه عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)